تهجير الأرمن

1914 - 1918 م

(الوثائق والحقيقة)

تهجير الأرمن 1914-1918 (الوثائق والحقيقة)

تأليف: يوسف حلاج أوغلو
ترجمة: أورخان محمد علي

تصميم الغلاف: خالد حياتلي

إخراج ورسم الخرائط: طارق صبح

الطّبعة الأولى: آذار (2010 م)

شركة قدمس للنشر والتوزيع ش م م
شارع الحمرا، بناء رسامي
ص ب 6435/113
بيروت، لبنان
هاتف: 750054 / 01 **فاكس** 750053 / 01

التوزيع في سوريا: قدمس للنشر والتوزيع
شارع ميسلون، دار المهندسين 0905
ص ب 6177
الفردوس، دمشق، سورية
هاتف: 2229836 / 011 **فاكس:** 2324472 / 011

الموزعون ولابتياع نسخ إلكترونية وورقية انظر:
http://www.cadmusbooks.net

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

عدد كلمات الكتاب: 34318 كلمة تقريباً

يوسف حلاج أوغلو

تهجير الأرمن

1914-1918
(الوثائق والحقيقة)

ترجمة: أورخان محمد علي

المحتوى

الخرائط 11

خريطة معاهدة سفير 1920 لتقسيم تركيا 13
الإمبراطورية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى 14

تقديم الطبعة العربية 17

المقدمة 21

مدخل 23

الأرمن تحت حكم الإدارة التركية 23
تأسيس البطريركية الإرمينية 25
نفوس الأرمن في الأناضول في القرن السادس عشر 26

1) نظرة عامة على المسألة الأرمنية حتى الحرب العالمية الأولى 31
1/ 1) سياسات أوربة وروسيا تجاه الشرق الأوسط 31
1/ 1/ 1) تحريض الأرمن 32
1/ 1/ 2) مطالب الأرمن 33
1/ 1/ 3) الإصلاحات المطلوبة للأرمن 34
1/ 1/ 4) تشكيل الجمعيات الإرمينية 35

1/ 1/ 5) حوادث العنف الأولى 37
1/ 1/ 6) الأمير صباح الدين والأرمن 40
1/ 1/ 7) أحداث أضنة ومحاولات أقامة أرمينستان 40
1/ 2) الأرمن في سنوات الحرب العالمية الأولى 47
1/ 2/ 1) تحالف الأرمن مع الروس 47
1/ 2/ 2) عصيان مدينة وان 51
1/ 3) مظالم الأرمن والتدابير التي اتخذت تجاهها 54
1/ 3/ 1) سوق أرمن مدينة زيتون إلى مدينة قونية 54
1/ 3/ 2) إغلاق الجمعيات الإرمينية 55

2) التهجير 59

2/ 1) اتخاذ قرار التهجير وتنفيذه 59
2/ 1/ 1) هدف التهجير 64
2/ 1/ 2) الأرمن الذين شملهم التهجير ونقلهم إلى مناطق السكنى الجديدة 66
2/ 1/ 3) حوادث الهجوم على القوافل الأرمينية، والتدابير التي اتخذتها الدولة لمنعها 68
2/ 1/ 4) الأرمن الذين لم يشملهم التهجير، والأرمن الذين بدلوا دينهم 70
2/ 1/ 5) توفير حاجات الأرمن المهجرين 72
2/ 1/ 6) أموال الأرمن المهجرين 73
2/ 1/ 7) أصداء التهجير في العالم الخارجي، والتهجير في ضوء الوثائق 74
2/ 1/ 8) الأرمن بعد إتمام عملية التهجير 83
2/ 2) الوضع بعد التهجير وصدور قرار العودة 83
2/ 3) الأرمن الذين عادوا إلى مواطنهم السابقة 84

3) الخاتمة 89

4) الملاحق 95

برقية ترمن معاون قنصل وان السرية رقم 295 25/12 آذار 1908 95
برقية ترمن معاون قنصل وان السرية رقم 295 26/13 آذار 1908 96
خبر من زينوفيف د ت س رقم 62 28/15 آذار 1908 96
برقية ترمن معاون قنصل وان رقم 523/113 ملحق 20/7 آيار 1908 98
الوضع في الإمبراطورية العثمانية، خبر سري من د س ت سينوفيف رقم 37 بتاريخ 21 شباط/ 6 آذار 1909 98
لعناية س د سازانوف . . رقم 29326/117 تشرين الثاني 1912 99

5) الوثائق 103

الوثيقة 1: إخراج الأرمن المتواجدين بكثرة في ولايتي وان وبتليس وطردهم منها [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 52/282]. 105

الوثيقة 2 القرار الصادر عن مجلس الوزراء بخصوص التهجير [أوراق الباب العالي، مضابط مجلس الوزراء رقم 198/163]. 106

الوثيقة 3: توسيع الأمكنة المخصصة لإسكان الأرمن [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 315/54]. 108

الوثيقة 4: الأسس والأهداف الواجب مراعاتها عند تهجير الأرمن [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 292/55]. 109

الوثيقة 5: وجوب المحافظة على سلامة الأرمن المهجرين وإنزال العقوبات بمن يعتدي عليهم [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 10/54]. 110

الوثيقة 6: الأرمن المهجرون من قونية [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، مديرية الأمن العمومية، الشعبة الثانية، رقم 99/68]. 111

الوثيقة 7: تهجير الأرمن من بيرجك [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، مديرية الأمن العمومية، الشعبة الثانية، رقم 101/68]. 112

الوثيقة 8: فتح التحقيقات حول ادعاءات وقوع مذابح بحق الأرمن وتطبيق التدابير المتخذة على المواطنين المسيحيين [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 406/54]. 113

الوثيقة 9: تعرض الأرمن المهجرين لاعتداءات، واتخاذ الإجراءات اللازمة بالخصوص [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 9/54]. 114

الوثيقة 10: هجوم عصابات درسيم على قوافل الأرمن [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 162/54]. 115

الوثيقة 11: تعيين عضو جديد في لجنة التحقيق الخاصة بتصرفات محددة مارسها البعض في أثناء تهجير الأرمن [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 38/58]. 116

الوثيقة 12: إعاشة الأرمن الذين لا عائل لهم وإسكانهم [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 142/63]. 117

الوثيقة 13: الحفاظ على أمن الأرمن في أثناء نقلهم [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 77/155]. 118

الوثيقة 14: تأمين إعاشة قوافل الأرمن [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 110/57]. 119

الوثيقة 15: الحوالة المرسلة لضمان المصروفات وفق التعليمات الخاصة بإسكان الأرمن وإعاشتهم [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 305/53]. 120

الوثيقة 16: بخصوص الأموال والأغراض التي تركها الأرمن المهجرون وومن تأخذ نقلهم [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 303/53]. 121

الوثيقة 17: السماح للموظفين بشراء البيوت من الأرمن [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 107/55]. 122

الوثيقة 18 اقتراح تشكيل لجنة من الحقوقيين المحايدين للتحقيق في الحوادث التي حصلت خلال التهجير [أوراق الباب العالي، وزارة الخارجية، الوثيقة رقم 17/43]. 123

الوثيقة 19 أوراق الباب العالي، وزارة الخارجية رقم 17/43 127

الوثيقة 20: المصاعب التي تواجه تهجير الأرمن [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، مديرية الأمن العمومية، الشعبة الثانية، رقم 77/68]. 133

الوثيقة 21: الأرمن المهجرون من يوزكات وقير شهر وهايمانا ونالي خان مع الأرمن المهجرين من أنقرة [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، مديرية الأمن العمومية، الشعبة الثانية، رقم 66/68]. 134

الوثيقة 22: تهجير الأرمن من إزميد [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، مديرية الأمن العمومية، الشعبة الثانية، رقم 67/68]. 135

الوثيقة 23: الأرمن المهجرون من قيصري [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، مديرية الأمن العمومية، الشعبة الثانية، رقم 75/68]. 136

الوثيقة 24: إسكان الأرمن الذين قدموا خدمات جيدة في أثناء التهجير إلى حلب إلى أمكنة سكنى أخرى [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، مديرية الأمن العمومية، الشعبة الثانية، رقم 80/68]. 137

الوثيقة 25: إتمام عملية تهجير الأرمن من دياربكر وعدم بقاء أي أرمني مشمول بالتهجير هناك [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، الشعبة الثانية، رقم 71/68]. 138

الوثيقة 26: إيقاف عملية التهجير [أوراق الباب العالي، وزارة الداخلية، قلم شفرة وزارة الداخلية رقم 21/62]. 139

الوثيقة 27: تعديات الأرمن والروس وتخريبهم الآثار العثمانية [أوراق الباب العالي، وزارة الخارجية، الحرب العمومية، علبة رقم 4/122]. 140

الوثيقة 28 المظالم التي لحقت بالمسلمين والأسرى في قفقاسيا [أوراق الباب العالي، وزارة الخارجية، الحرب العمومية، علبة رقم 6/122]. 141

الهوامش 143

ثبت المراجع 155

ثبت عام 161

المؤلف في سطور 167

تنويه الناشر إلى المترجم الراحل 169

الخرائط

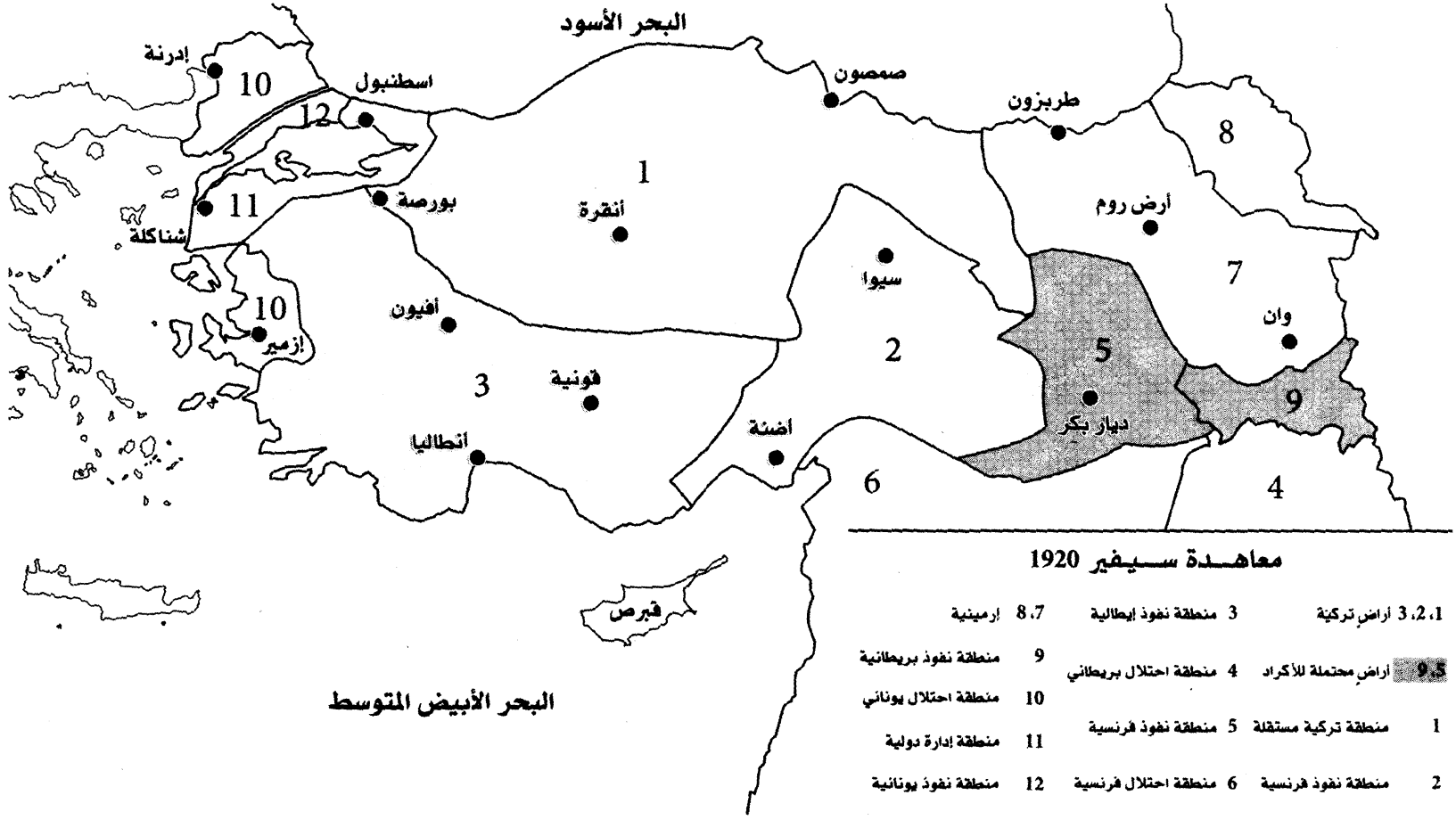
البحر الأسود
إدرنة
10
اسطنبول
12
صمصون
طربزون
8
1
11
بورصة
أنقرة
أرض روم
شناكلة
سيوا
7
10
أفيون
وان
إزمير
2
5
3
قونية
9
أضنة
ديار بكر
أنطاليا
6
4
قبرص
البحر الأبيض المتوسط
معاهـــدة ســـيفير 1920
1، 2، 3 أراضٍ تركية
3 منطقة نفوذ إيطالية
8، 7 إرمينية
9، 5 أراضٍ محتملة للأكراد
4 منطقة احتلال بريطاني
9 منطقة نفوذ بريطانية
1 منطقة تركية مستقلة
5 منطقة نفوذ فرنسية
10 منطقة احتلال يوناني
11 منطقة إدارة دولية
2 منطقة نفوذ فرنسية
6 منطقة احتلال فرنسية
12 منطقة نفوذ يونانية

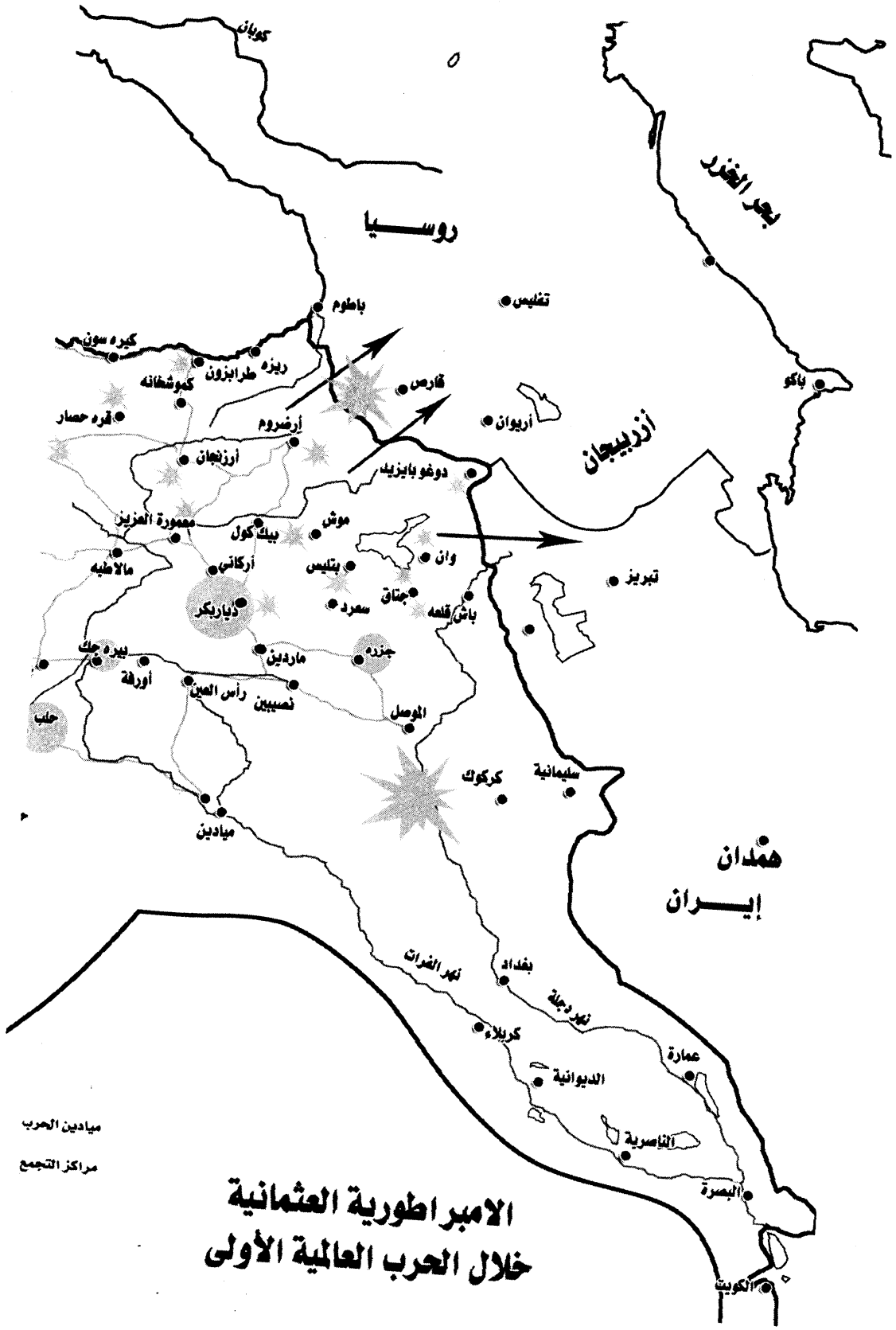

الامبراطورية العثمانية
خلال الحرب العالمية الأولى

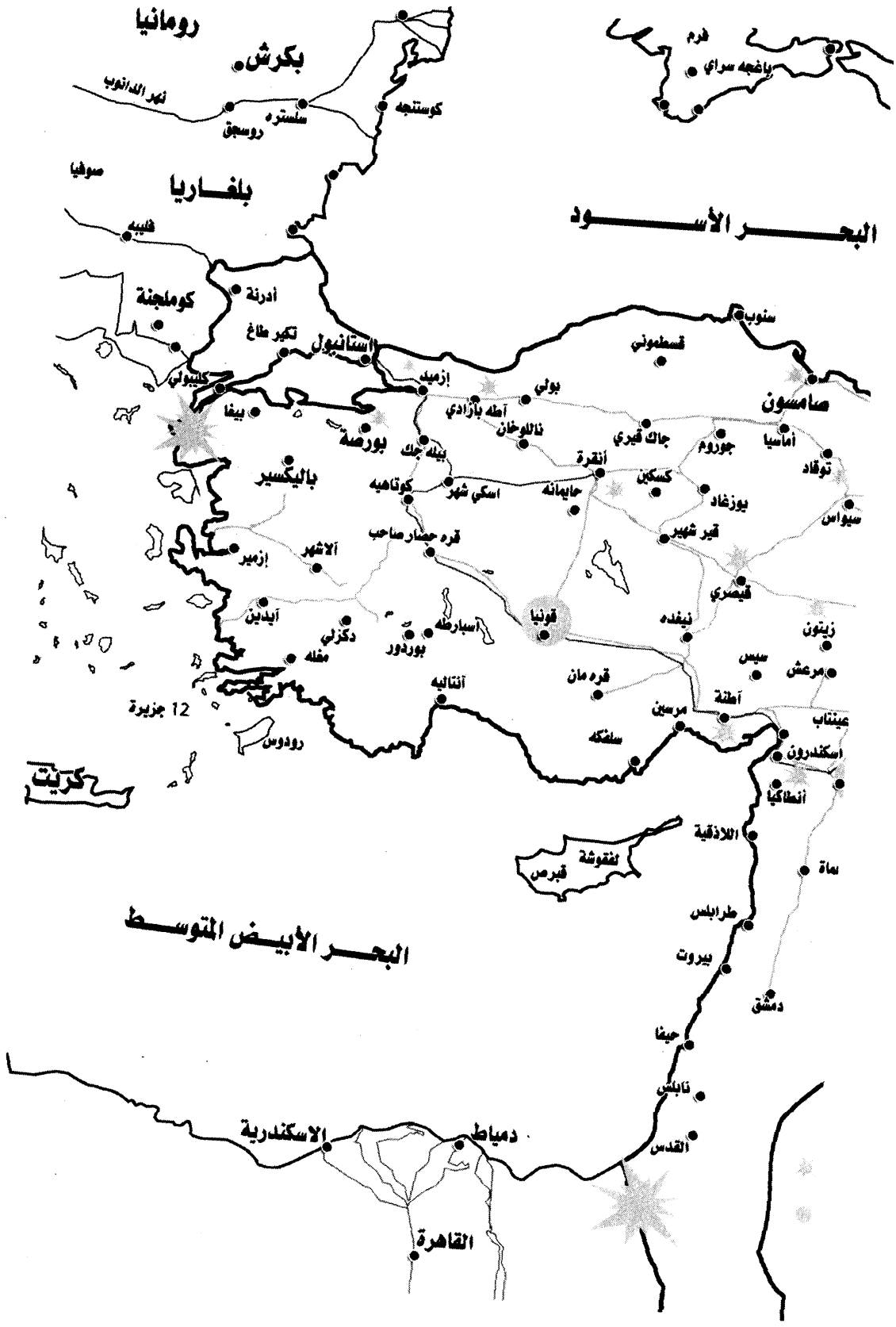
رومانيا
بكرش
نهر الدانوب
سلستره
روسجق
كوستنجه
صوفيا
بلغاريا
فلبيه
البحر الأسود
فارم
باغجه سراي
كوملجنة
ادرنة
تكير طاغ
استانبول
كليبولي
إزميد
بولي
قسطموني
سنوب
سامسون
بيغا
بورصة
آطه بازاري
نالوخان
بيله جك
جاك قيري
جورووم
أماسيا
توقاد
بانديرمه
بالكسير
كوتاهيه
اسكي شهر
انقرة
كسكين
حايمانه
يوزغاد
سيواس
إزمير
آلاشهر
قره حصار صاحب
قير شهير
قيصري
آيدين
دكزلي
بوردور
اسبارطه
قونيا
نيغده
زينون
مغله
سيس
مرعش
قره مان
آنتاليه
آطنة
مرسين
عينتاب
12 جزيرة
رودوس
سلفكه
اسكندرون
كريت
أنطاكيا
اللاذقية
نقوشة
قبرص
حماة
البحر الأبيض المتوسط
طرابلس
بيروت
دمشق
حيفا
نابلس
الاسكندرية
دمياط
القدس
القاهرة

تقديم الطبعة العربية

غيرت الحرب العالمية الأولى من جغرافية العالم وشكلتها من جديد، والحقيقة أن سبب اندلاعها كان تنافس الدول الكبرى على مكاسب وغنائم في الدول الأضعف. وبات واضحًا في نتائج الحرب الدول التي ستقتسم هذا العالم، حيث تم في نهايتها تصفية بعض الامبراطوريات ومن ضمنها العثمانية.

بعد ذلك تم تطبيق خطط تقسيم وتوزيع هذه المنطقة من العالم التي كانت قد وضعت في بداية القرن التاسع عشر، وعهدت الإدارات وأنظمة الحكم التي وضعت في منطقة الشرق الأوسط إلى سيطرة الدول الغربية قبل أن تتمكن شعوب المنطقة من تحصيل حريتها بعد نضال طويل. ولكن الوضع لم يستقر فيها تمامًا بسبب كثرة المشاكل التي سبق زرعها فيها، فأصبحت الدول في هذه المنطقة، وكلها إسلامية، معرضة دومًا لتدخل الدول الغربية.

ومن ضمن الأسباب التي قادت إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى رغبة الدول الغربية في تمزيق الدولة العثمانية (التي كانت زعيمة العالم الاسلامي آنذاك وممثلته) واقتسام أراضيها بين روسيا وإنغلترا وفرنسة وإيطاليا واليونان. ولكي يتحقق هذا التمزيق من

دون مصاعب تذكر، فقد حرضت هذه الدول الرعايا غير المسلمين في الدولة العثمانية على تشكيل المنظمات والأحزاب الانفصالية ودفعتهم إلى التمرد. وتمكنت تلك المنظمات والحركات المسلحة في نهاية المطاف من تشكيل دول مثل اليونان ورومانيا وبلغاريا والصرب في إقليم الروملي، وفي الوقت نفسه أبعدت الدولة العثمانية على نحو كبير عن وسط أوربة. ولكن هذا الأمر لم يشبع رغبة الدول الغربية ولا نهمها، إذ كان من الضروري في نظرها طرد المسلمين من اسطنبول، التي كانت مركزًا للمسيحية الشرقية، ومن مدينة القدس التي يقدسها بعض المسيحيين أيضًا؛ أي طرد المسلمين من الأناضول ومن فلسطين. ومن أجل تحقيق ذلك استخدم الأوربيون الأرمن الذين كانوا يعيشون في الأناضول حتى ذلك الحين بسلام مع المسلمين عبر مئات الأعوام. وفي أعقاب الحرب الروسية-العثمانية عام 1877 / 1878 وبعد توقيع اتفاقية أياستينافوس أولاً ثم معاهدة برلين ثانيًا، وقع الأرمن تحت حماية الدول الغربية وروسيا. وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى نفذت المنظمات والعصابات الأرمينية عصيانات عديدة في عدة مدن منها ساسون ووان وأضنة، وقامت بعمليات تخريب وتفجيرات واغتيالات وفي مقدمتها محاولة اغتيال السلطان عبد الحميد الثاني أمام جامع يلدز.

وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى تشكلت أكثر من 20 منظمة وحزب وعصابة إرمينية غير قانونية، حيث كان من أهمها حزب (خنجاك) الذي أسس في مدينة جنيف، وحزب (طاشناق سوتيون) في مدينة تفليس. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى انضمت هذه المنظمات والأحزاب الإرمينية إلى فرنسة وإنغلترا وروسيا وحاربوا الدولة العثمانية إلى جانب أعدائها. وبينما كانت الجيوش العثمانية تحارب الجيوش الروسية في قفقاسيا، وتقاتل الجيوش البريطانية في منطقة الموصل-كركوك، وفي فلسطين وسورية، على حين تحارب في جنق قلعة الجيوش الفرنسية والإنغليزية والنيوزيلندية قام الأرمن بإشعال نارالعصيان في 21 مدينة في الأناضول.

كما قاموا بمذابح وحشية وجماعية في مدن وان وجاتاك وبتليس وأرضروم وزيتون، حيث سلموا الأولى إلى القوات الروسية، وعملوا على تخريب خطوط التلغراف لعرقلة الاتصال بين الجيوش العثمانية، وبنسف سكك الحديد لتعطيل إيصال المؤن والذخائر لها.

إثر هذه العمليات والتعاون مع العدو قامت الدولة العثمانية بتهجير الأرمن من وسط الأناضول وشرقيه إلى خارج ساحات المعارك، وبنقل ما يقارب الخمسمئة ألف إرميني إلى مناطق حلب ودير الزور وحماه وحمص. وطبق التهجير على الأرمن الأُرثُذكس، أما الأرمن البروتستانت والكثوليك من غير أعضاء المنظمات والعصابات فلم يشملهم قرار التهجير. كما لم يشمل التهجير الأرمن المقيمين في عدة مدن مثل اسطنبول وقصطموني وإزمير وآيدين وأنطاليا، وتم أيضًا استثناء الشيوخ والمرضى.

وبعد انتهاء الحرب صدر قانون يسمح للمهجرين الأرمن بالعودة إلى أمكنة

سكناهم السابقة وإلى بيوتهم. إلا أن تركيا اضطرت للدخول في حرب الاستقلال التركية ضد الدول المحتلة في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي هزمت فيها الدولة العثمانية واحتلت أراضيها. وهنا أيضًا استمر الأرمن في التعاون مع الدول الغربية الاستعمارية المحتلة للأراضي التركية، ومارسوا دورًا بارزًا في نجاح فرنسة في احتلال مناطق أضنة وعينتاب ومرعش. وبعد توقيع معاهدة أنقرة عام 1921 التي حققت انسحاب فرنسة من هذه المناطق، رَحَل الأرمن المقيمون فيها طوعًا وتوجهوا إلى سورية ولبنان، ثم ازدادت هجرتهم فيما بعد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى بلدان أخرى في مقدمتها فرنسة.

إن أرمن المهجر هم من قاموا بإثارة أسطورة الإبادة بهدف تقوية الهوية القومية الإرمينية بعدما ضعفت لدى شبابهم. وهذا الكتاب يوضح بالوثائق التاريخية العائدة لتلك الفترة التاريخية عبثية تلك الاتهامات والمزاعم ووهنها.

لقد كان من الضروري، ولاسيما في السنوات الأخيرة التي يحاول العديدون فيها وسم الإسلام بالإرهاب، أن نخاطب العالم العربي الذي نتشارك معهم في الدين، ونوضح للرأي العام العربي الحقائق كما هي، والرواية التي يجري ترويجها وتسويقها.

أود في ختام هذه المقدمة تقديم شكري الجزيل لصديقي الأستاذ أورخان محمد علي الذي ترجم الكتاب وللدكتور زياد منى مدير دار قدمس اللبنانية التي قامت بنشره.

يوسف حلاج أوغلو
أنقرة في 12 / 10 / 2009

المقدمة

لعل المصادر والوثائق المتعلقة بالأحداث الماضية تمارس أهم دور في تشكيل مفهوم التاريخ. فلكي نملك نظرة تاريخية موضوعية علينا أن نُقَوِّمَ تلك المصادر أفضل تقويم. وهكذا يكتسب التاريخ خاصية إلقاء الضوء على المستقبل، إضافة إلى كونه منبع ومصدر التجارب المفيدة للإنسانية. ومن هنا وُلدت النظرة التاريخية العلمية المستندة إلى الوثائق التي تعكس الأحداث التاريخية كما وقعت وحدثت فعلاً، وتقويمها من ناحية الزمان والمكان. ومن هذا المنطلق والمنظور فإن هذه النظرة بعيدة عن الاستناد إلى العواطف القومية والوطنية.

إن الدولة العثمانية التي تأسست في أوائل القرن الرابع عشر كانت تحكم أراض تمتد ضمن ثلاث قارات، واستمرت أكثر من ستة قرون حتى سقوطها في القرن العشرين. والأرشيف العثماني الذي انتقل إلينا غني بالوثائق، حيث يحوي أكثر من مئة مليون وثيقة ودفتر، وهو يهم العديد من دول العالم. وهناك الآن الآلاف من الباحثين الأتراك والأجانب الذين يقومون بفرزها وتصنيفها ودراستها. ونظرًا لكون تلك الوثائق والأوراق المتعلقة بالتاريخ القريب تلقي الضوء على الأحداث السياسية الحالية، فقد نشأ اتجاه

لفرزها وتصنيفها أولاً. وهكذا تيسرت لنا إمكانية الرد على العديد من المزاعم البعيدة عن الحقيقة. فقد ظهرت وثائق عديدة متعلقة بالقضية الإرمينية، وهذا الكتاب الذي يستند إلى تلك الوثائق بعيد عن النظرة الإيديولوجية لأنه اتخذ المقاييس العلمية الصرفة هاديًا لكي يقدم نظرة موضوعية لهذا الموضوع.

وقد أضفنا صورًا لبعض تلك الوثائق من الأرشيف العثماني في الصفحات الأخيرة من الكتاب، وهي تشكل صلب بحثنا وبالتالي صلب هذا الكتاب. وفي ظننا أن نشر هذه الوثائق سيزيد من الثقة بالنظرة الموضوعية لهذا المؤلف، لكن مع ذلك فإننا على قناعة بأن الذين يستغلون هذا الموضوع لمصالحهم السياسية، وينظرون إليه من هذه الزاوية لن يقتنعوا. ولكن لا يمكن لأحد أن يغطي على الحقائق التاريخية بأي شكل من الأشكال ويخفيها أو يشوهها، فليس هناك مثال واحد في التاريخ على هذا. والذين يقومون بتشويه التاريخ سيقوم غيرهم بتشويه تاريخهم. ويجب ألاّ ننسى أن الذين يؤيدون اليوم هذه الادعاءات الكاذبة ويساندونها دعمًا لمصالحهم الخاصة ويقبلون أن يكونوا أداة للاستغلال، سيجدون أنفسهم مضطرين لتقديم الحساب عن مآسي الجزائر التي قتل فيها مليون ونصف مليون جزائري، ومآسي الهند، وكذلك المنادرة الذين تعرضوا في أمريكا الشمالية للإبادة بنسائهم وأطفالهم وشبابهم وشيوخهم.

إن الذين أيدوا الأرمن في بداية القرن العشرين لإقامة إرمينستان الكبرى يتهمون الآن تركيا بالإبادة العنصرية لكي ينتقموا من فشلهم السابق، وهم يؤيدون بشكل واضح الحزب الإرهابي حزب العمال الكردستاني الذي يدعو لإقامة دولة كردية، كما أوضحنا الشيء نفسه للأكراد.

إن الذين سيقرؤون كتابنا «تهجير الأرمن» بهذه النظرة، ويتمعنون في الوثائق بموضوعية وحياد، سيعلمون أن الفروق والاختلافات الثقافية تشكل غنى للإنسانية، وسيشعرون بأن الأحكام الجائرة التي أطلقوها إنما هي أحكام ضد الإنسانية وسيجدون فيه آنذاك مصدر قوة للدفاع عن الحق والحقيقة.

يوسف حلاج أوغلو
أنقرة 2004 م